

روح المعاني

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتابعن كلهن على ذلك فلما خبرهن واخترن الله عزوجل ورسوله E والدار الآخرة شكرهن الله جل شأنه على ذلك إذ قال سبحانه : لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن فقصره الله تعالى عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله D ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم خير نساءه فأخترن جميعا الله تعالى ورسوله E غير العامرية أختارت قومها فكانت بعد تقول : أنا الشقية وكانت تلقط البعر وتبيعه وتستأذن على أزواج النبي فتقول : أنا الشقية .

وأخرج أيضا عن ابن جناح قال : اخترته جميعا غير العامرية كانت ذاهبة العقل حتى ماتت وجاء في بعض الروايات عن ابن جبير غير الحميرية وهي العامرية وكان هذا التخيير كما روى عن عائشة وأبي جعفر بعد أن هجرهن E شهرا تسعة وعشرين يوما وفي البحر أنه لما نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ورد عنه الأحزاب وفتح عليه النصير وقرينة ظن أزواجه في وقصر كسرى بنات الله يارسول : وقلن حوله فقعدن وذخائرهم اليهود بنفائس أختص أنه E الحلي والحلل والإماء والخول ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه الشريف E بمطالبتهم له بتوسعة الحال وأن يعاملهم بما تعامل به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهم فأمره الله تعالى بأن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن وما أحسن موقع هذه الآيات على هذا بعد إنتهاء قصة الأحزاب وبني قريظة كما لا يخفى ويفهم من كلام الإمام أنها متعلقة بأول السورة وذلك أن مكارم الأخلاق منحصرة في شيئين التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلقه عزوجل فبدأ سبحانه بإرشاد حبيبه E إلى ما يتعلق بجانب التعظيم له تعالى فقال سبحانه : يا أيها النبي أتق الله الخ ثم أرشده سبحانه إلى ما يتعلق بجانب الشفقة وبدأ بالزوجات لأنهن أولى الناس بذلك وقدم سبحانه الشرطية المذكورة على قوله تعالى : وإن كنتن تردن الله ورسوله الخ لأن سبب النزول ما سمعت .

وقال الإمام : إن التقديم إشارة إلى أن النبي غير ملتفت إلى الدنيا ولذاتها غاية الإلتفات وذكر أن في وصف السراح بالجميل إشارة إلى ذلك أيضا ومعنى إن كنتن تردن الله ورسوله إن كنتن تردن رسول الله وإنما ذكر الله عزوجل للإيدان بجلالة محله E عنده تعالى والدار الآخرة أي نعيمها الباقي الذي لا قدر عنده للدنيا وما فيها فإن الله أعد أي هيا ويسر للمحسنات منكن بمقابلة إحسانهن أجرا لا تحصي كثرته عظيما 92 لا تستقصي عظمته و من للتبيين لأن كلهن كن محسنات .

وقيل : ويجوز فيه التبويض على أن المحسنات المختارات ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم وإختيار الجميع لم يعلم وقت النزول وهو على ما قال الخفاجي عليه الرحمة بعيد وجواب إن في الظاهر ما قرن بالفاء إلا أنه قيل الماضي فيه بمعنى المضارع الدال على الإستقبال والتعبير به دونه لتحقيق الوقوع وقيل : الجواب محذوف نحو تثبت أو تلتن خبرا وما ذكر دليله وتجريد الشرطية الأولى عن الوعيد للمبالغة في تحقيق معنى